



لقاء مع الدكتور

خاله الجادر

عنه الريح... ولا طين... ولا سبأ (خوى)

خالد المحلى

اعتراف ..!

وأنا أستغرب من كثرة اللوحات .. كان الدكتور خالد يقول : بعد أن أعود ظهرأ . انصرف الى العمل حتى ساعات الصباح الاولى ..

كان ذلك قبل افتتاح معرضه الاخير ببغداد ..

وأضاف وهو يسترسل : هناك لوحات كثيرة في الطابق الأعلى .. لوحات أعتبرها فاشلة .

قلت : هل لديك لوحات فاشلة ..؟! .

صمت قليلاً ثم قال : يمكن أن تقول انها اللوحات التي لم تنته بعد ..

بعد دقائق .. كنت أرى الدكتور خالد الجادر بملابس العمل . كان البيت صامتاً ، عرفت بعد ذلك أن الدكتور الجادر أخلى البيت من العائلة لينصرف الى العمل .. اللوحات كانت الشيء الوحيد الذي يحمل الحياة الى البيت . البيت تحول الى مرسم ..

بصعوبة بالغة تميز بين أجزاء البيت .. أين غرفة الطعام .. أين غرفة الاستقبال .. أين البهو .. أين المكتبة ..؟

كل هذه الغرف تحولت الى لوحات . او مشاريع لوحات ..

في مدخل حديقة بيته كانت انظاري تتجول في مهرجان لوني رائع .. أكثر من ٣٠٠ نوع من الصير جمعها من أماكن عديدة ..

بتواضع — احسد عليه كل فنان — قال : هل هي جميلة ..؟

وابحرت من جديد مع الالوان . اتجه الى باب الدار .. فتحتها . لم يكن هناك أحد في البيت .. العفو .. كان هناك ثمة اناس يريدون ان يخرجوا من اللوحات .

كانت ظاهرة شائعة باردة .. عدت مع الدكتور الجادر من المرسم الذي يشرف عليه بكلية الآداب التي بيته . كان عليه ان يعد طعام الغداء .. لذلك وجدته يذهب .. ويجيء . ولذلك وجدت نفسي اذهب مع شرودي المعتاد .. وأنتقل في أرجاء البيت .

— هل أحترف الطبخ .. ؟

— كلا .. !

— ليحترق دعنا نتحدث .. !

مثل (الزبقي) كان يفلت مني الدكتور الجادر .. وبتنا كان يتابع طبخ الغداء بنفسه في المطبخ كنت مع اللوحات .

حب متجدد !

كنت أحرق بلوحات زيتية تصور نساء جميلات ..

عزيت أحياناً ..

— دكتور خالد .. !

— يتبه .. ويقول نعم ..

— قيل قديماً :

قل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

ماذا تقول .. ؟

قال :- الحب الاول بندرس وينظم . يأكله حب

جيد .. وبأكل الحب الجديد حب آخر . تبقى هناك ذكريات .

الطروحة الدكتوراه

كانت رائحة الطعام تبعث من المطبخ .. استأذن

الدكتور خالد وذهب . عادت انظاري تتجول ..

سقطت هذه المرة بين ادراج مكتبته .. كنت أتمنى

ان تكون اطروحته للدكتوراه مطبوعة وموجودة ضمن

الكتبة . عندما عاد كنت أسأله عنها ..

قال : عنسوان اطروحتي (التصوير في وادي الرافدين في العصور الوسطى الاسلامية) ، درست فيها جملة قضايا منها التصوير على الجدران في سامراء - القرن التاسع الميلادي - ، وتناولت فن الجدران (الفريسكو) المكتشف من قبل العالمين هيرسفلد وسارة قبيل الحرب العالمية الاولى ، والذي اكتشف ايضا مرة أخرى من قبل دائرة الانار العامة بين عامي ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ، تناولت الموضوع بالوصف وبحث الاصول الفنية لهذا الفن الجداري . وبشكل عام في الاطروحة دراسة لمدرسة وادي الرافدين او ما يطلق عليها مدرسة بغداد للتصوير في القرنين ١٢ — ١٣ الميلادي .. وللمدرسة تسميات مختلفة ، الا انني افضل تسميتها : (المدرسة العراقية للتصوير) .

الموكب التشكيلي

لا يمكن ان انسى بسهولة ما قاله الدكتور الجادر لي : المعرض الذي ساقمه يأتي بعد غياب ١١ سنة عن الجمهور العراقي . اقامت خلال ذلك معارض عديدة في عواصم العالم المختلفة .. اعتقد ان جيلكم - جيل الشباب - قد نسينا في هذه الفترة .

لم يكن هناك نسيان طبعاً .. والنسيان في هذه الحالة مرفوض . وانا اقول ذلك للدكتور الجادر سألته :- وما رأيك بالاتجاهات الجديدة في الفن العراقي .. ؟

قال وهو يتسم : انها اتجاهات جيدة كما لمست ذلك ، وستصبح حتماً . ان الموكب التشكيلي في العراق زاخر ، ويؤمل له ان ينطلق نحو آفاق ارحب في المستقبل . وكلي تفاؤل وثقة بذلك .

— ومن هو ابرز الفنانين العراقيين في رأيك .. ؟

يجيب الدكتور الجادر قائلاً : استاذي فائق حسن

وما زلت اجله كفنان .. !

فننا والعالمية

وجدت نفسي أخيراً على مائدة الدكتور الجادر .. تناولت معه طعام الغداء الذي أعده بنفسه . كنت اتحدث معه عن الكثير من المسائل ، وحول ملاحظاته في الخارج .. كنت أسأل : هل نستطيع ان نقول ان الفن العراقي قد تخطى حدوده الاقليمية .. ؟

يجيب الدكتور الجادر على ذلك : ان الفن العراقي ليس عالمياً ، نستطيع ان نقول : ان الفن العراقي يحتل مركز الطليعة بالنسبة للاقطار العربية ، واني متفائل بأن الفنان العراقي سيقدم شيئاً عالمياً بالمعنى الدقيق ، ولكنه لحد الان لم يحقق ذلك .

o o o

الدكتور الجادر يجيد ثلاث لغات هي : الانكليزية والفرنسية والالمانية ، ولديه مكتبة عامرة تتوفر لديه رغم تطوافه الطويل . اسأل عن قراءاته فيقول : انني اقرأ في مختلف المجالات ، ولكنني اركز على القراءات الفنية ، واناابع ما يستجد من بحوث واكتشافات حول الفن الاسلامي في الفترة العباسية .. كما اقرأ القصة والشعر ..

— طيب هل لك محاولات ادبية .. ؟

ينفض الدكتور الجادر من مكانه .. ويعود بعد قليل مع مجموعة اوراق . يقول بلهجته البسيطة : هل ستنتشر لي شيئاً .. ؟

يقاب الاوراق .. ثم يقول : ليس وقتها الآن

كانت مجموعة محاولات شعرية وثرية . كتب قسماً منها في الفترة الأخيرة ..

— ربما سيكون السؤال مفاجئاً .. ماذا تتذكر

الان من شعر تحفظه .. ؟ يرحل مع دخان سيكارته ويتمتم :-



سيداتتي ، أتعاونين زوجك

الاسئلة :

- ١ - أنظلبين الى زوجك أن يكون بمثابة الشرطي للأولاد؟
- ٢ - هل تشيرين الى أخطائه أمام أولادك؟
- ٣ - هل تتدخلين أحياناً في الطرق التي يستعملها لتأديبهم؟
- ٤ - هل تحاولين اخفاء أعمالهم السيئة عنه؟
- ٥ - هل تستعملين الالفاظ غير اللائقة معه في حضورهم؟
- ٦ - هل تنتقدينه امامهم؟
- ٧ - هل تشجيعنهم على اخفاء بعض الشؤون عنه؟
- ٨ - هل تشكين من الطريقة التي يعاملك بها؟
- ٩ - هل تقولين للأولاد : سأقوم أنا بهذا العمل، دعوا والدكم وشأنه؟
- ١٠ - هل تبغين منه ان يربي الاولاد؟
- ١١ - هل تبدين له محبة وعاطفة امام الاولاد؟
- ١٢ - هل ترددين احياناً : هذا ، ولاريب، سيسر أباكم؟
- ١٣ - هل تحضرين مع الاولاد مفاجآت سارة له؟
- ١٤ - هل ترددين غالباً امامهم « ان اباكم رائع حقاً؟

الأجوبة :

الآن اجيبي بلا، او نعم، واضيفي الاجوبة « لا » على الاسئلة العشرة الاولى الى الاجوبة « نعم » على الاسئلة الاربعة الاخيرة. فاذا كان المجموع ١١ او اكثر، واذا كان اولادك يرددون دائماً ان والدهم ووالدتهم محبان وعاطفتها متبادلة فتكونين اماً ممتازة وزوجة تسدي الى شريكها أفضل معونة ممكنة ليصبح اياً ممتازاً. اما الاجوبة غير المرغوب فيها فتدلك على السبل الواجب اتباعها لكي تقربي الشقة ما أمكنتك بين زوجك وأولادك ...

الخصر أحياناً حزام عريض يحمل « الفسك » لردع من يستحق الردع، وإن كان فارغاً.. التوكيد مازال على الحيوية والنضارة، وجمال الحركة.



حامل الهوى تعب

يستخفه الطرب

تضحكين لاهية

والمحسب ينتحسب

ومن خلال حديثي مع الدكتور الجادر فهمت ان مفهوم الجمال لديه يتمثل بالمرأة، وان الحب كما ينظر اليه قييد لا يعلم الانسان متى ينشد اليه. اما السعادة فهي الانتاج الجيد ووجود المرأة المحبوبة. وهو يؤمن الى حد ما بالقول السائر: وراء كل رجل عظيم امرأة.

والدكتور خالد بهوى زيارة الآثار العسراقية. بشكل خاص يحب الحضر، ذلك انه يرى ان الفنان هناك صمم واتج، رغم ان طراز الحضر خليط من عدة حضارات، ولكنه متميز وخالق.

اخر ما كتبه: ثلاثة مقالات، الاول حول المدرسة العراقية للتصوير والثاني عن اسباب نشوء النهضة في ايطاليا، والثالث يتناول الانطباعات الفرنسية في القرن التاسع عشر.

الرسم لديه يطرحه بمفهوم بسيط جداً: اخراج الطبيعة والجمال والحياة بالشكل الذي يريده الفنان.

بعد هذا التعريف البرقي بالفنان الجادر انقل بعض ما قاله الفنان شاكر حسن آل سعيد حول معرضه الاخير في بغداد: « ان فن الاصاله اللونية للواقع لا يظل عنده بمعزل عن زمان معين، تشاهد عبره الكائنات. فزمانه هو زمان الاشياء المنظورة ضمن نسيج من حركة داخلية وخارجية، بدلالة التقنية اللونية. فهي حركة لا صمود لها، تختصر لنا معاً وتشجذ الاحساس والانفعال والشعور بالزمان معاً.

ومن هنا بالتالي، اهمية هذا المعرض الذي يأتي بعد فترة انقطاع نسبية حاول خلالها الدكتور الجادر ان يبلور مفرداته اللغوية، وان يطور بواسطة المساحات اللونية فنمولوجيا الشعور بالحركة « معلقاً » العالم الخارجي كظهور هامد، ومتأملاً اياه كوجود متحرك وثاب، لا يقر له قرار... »

بعد الميني، البنطلون القصير

ماري كوانت، « مخترعة » الميني الشهيرة، جاءت بتقليعة جديدة للنساء، هي البنطلون القصير، الذي تتوقع له الانتشار في الربيع والصيف القادمين. وهذا البنطلون النسائي القصير، كما في الصورة، على أنواع، ومن مواد مختلفة من الصوف المحاك الى القطن و « الجينز ». ويحلي